أشارت محكمة الاستئناف الأمريكية للدائرة الفدرالية بشكل فعّال إلى أن "تحذير ميراندا" لا ينطبق على مقاضاة براءات الاختراع

بقلم/ بيتر سي. شتشر

المقالة

في عام 1966، قررت المحكمة العليا الأمريكية في قضية *ميراندا ضد أريزونا*[1] بأنه لا معنى للحقوق الدستورية لشخص مشتبه بارتكابه لفعل جنائي ما لم يكن المشتبه به على علم بها. ومنذ ذلك الحين، شاهد معظم الناس سواء في الأفلام الأمريكية أو أعمال الجريمة الدرامية التلفزيونية، أو حتى ربما في تجارب العالم الواقعي (على الرغم من أننا نأمل ألا يكون الاحتمال الأخير)، مجرماً مشتبهاً به ذُكر له أن مجرماً مشتبهاً به ذُكر له "تحذير ميراندا" الذي يشمل السطر المألوف: أن " أي شيء تقوله يمكن أن يستخدم ضدك في المحكمة القانونية". في قضية *مالفيرن بانالیتیکال إنك. ضد تي إيه إنسترومنتس-ووترز إل إل سي*[2]، قررت محكمة الاستئناف الأمريكية للدائرة الفيدرالية (CAFC) مؤخراً بأنه يجوز لمقدمي طلبات براءات الاختراع، في ظروف معينة، الإدلاء بتصريحات أثناء مقاضاة طلباتهم دون أن يكون لتلك التصريحات أي عواقب على الأطلاق. ويرى الكاتب أن هذا القرار غير حكيم ولن يكون له سوى عواقب وخيمة في المستقبل على نظام براءات الاختراع في الولايات المتحدة[3].

ومن بين المشاكل الأخرى في قضية *مالفيرن بانالیتیکال*، طُلب من المحكمة الابتدائية تفسير معنى العبارة التالية "آلية توجيه أنابيب المص" الواردة في عنصر الحماية لتحديد إذا ما كانت الصياغة تتضمن آليات توجيه يدوية فقط أم تتضمن أنظمة توجيه يدوية وآلية. ولعدة أسباب، قررت المحكمة الابتدائية أن صياغة عنصر الحماية لا تغطي سوى آليات التوجيه اليدوية، وكان أحد هذه الأسباب هو الحجج والمبررات الصريحة التي قدمها مقدم الطلب والتي تُشير إلى أن الطلب ذي الصلة يُشير إلى نفس الكشف، أي يكشف عن آليات توجيه يدوية فقط.

وفحصت محكمة CAFC في قرار الاستئناف الخاص بها كل سبب من الأسباب التي استندت إليها المحكمة الابتدائية في قرارها المتعلق بتفسير عنصر الحماية. والأهم من ذلك، وجدت محكمة CAFC بناءً على عدة أسباب كافية بشكل مستقل، أن محكمة المقاطعة أخطأت عندما اعتمدت على جوانب معينة من سجل مقاضاة براءات الاختراع لحصر عبارة "آلية توجيه أنابيب المص" على آليات التوجيه اليدوي فقط. وكان من الممكن، بل كان ينبغي، أن تتوقف محكمة CAFC عند هذا الحد؛ فبدلاً من ذلك، بعد أن أصدرت المحكمة قرارها بالفعل في هذه القضية، قامت المحكمة بتحليل ما إذا كان ينبغي الاستناد على إخلاء المسؤولية عن الملاحقة القضائية لحصر عبارة "آلية توجيه أنابيب المص" على آليات التوجيه اليدوي فقط. ونظراً لأن مناقشة محكمة CAFC لهذه المسألة لم تكن ضرورية على الإطلاق لقرارها، فإنه يمكن -وينبغي- اعتبارها مسألة عرضية وغير سابقة في القضايا المستقبلية، في رأي الكاتب.

---

[1] 384 U.S. 436, 86 S.Ct. 1602 (1966).

[2] __ F.4th __, 2023 WL 7171484 (Fed. Cir. Nov. 1, 2023).

[3] The views and opinions expressed herein are solely those of the author and do not necessarily reflect the views of Osha Bergman Watanabe & Burton LLP or any of its personnel.

وبشكل أكثر تحديداً، فإن مبدأ إخلاء المسؤولية عن الملاحقة القضائية يمنع أصحاب براءات الاختراع من استعادة معاني محددة تم التنازل عنها من خلال تفسير عنصر الحماية أثناء مقاضاة طلبات براءات الاختراع الخاصة بهم. وإن إخلاء المسؤولية عن الملاحقة القضائية، الذي يمكن أن ينشأ من الحجج المقدمة أثناء المقاضاة أو تعديلات عنصر الحماية، لا ينطبق إلا على التنصل الواضح. وفي قضية *مالفيرن بانالیتیکال*، لم يكن هناك شك في أن صاحب براءة الاختراع "تنصل بشكل واضح" من نطاق عنصر الحماية، بحجة واضحة وصريحة بأن الكشف المطابق عن براءة الاختراع ذات الصلة أظهر فقط آليات توجيه يدوية. ومع ذلك، يبدو أن صاحب براءة الاختراع كان مخطئًا بشكل واضح، أو على الأقل هذا ما قالته محكمة CAFC، مشيرة إلى أن الفاحص التابع لمكتب براءات الاختراع والعلامات التجارية الأمريكي "أعلن بوضوح رفضه لهذه الحجة عدة مرات". ووفقاً لمحكمة CAFC، فإن صاحب براءة الاختراع "تخلى بعد ذلك عن هذه الحجة غير القابلة للتطبيق بأن الطلب [ذي الصلة] لا يكشف سوى عن آلية توجيه يدوية"، وانتقل إلى حجة أخرى كانت ناجحة في نهاية القضية.

ولم تحدد محكمة CAFC أي تصريح من صاحب براءة الاختراع يثبت أنه تخلى عن حجته غير الناجحة. وبدلاً من ذلك، أوضحت المحكمة: "التفسير المعقول لهذه المناقشة مع الفاحص هو أنه من خلال تخلي مقدم الطلب على حجته المتمثلة في أن الطلب [ذي الصلة] لا يكشف سوى عن آلية توجيه يدوية، فإن مقدم طلب براءة الاختراع [الناجح] قد وافق على آراء الفاحص فيما يتعلق بنطاق الطلب [ذي الصلة]". ولم تُشر محكمة CAFC إلى أن هذا هو التفسير *الوحيد* المعقول الممكن؛ حيث يوجد تفسير آخر منطقي ومحتمل تمامًا وهو أن مقدم الطلب استمر في تقديم حجج ومبررات مختلفة حتى تراجع الفاحص عن رأيه ووافق على آخر حجة، ولم يتخل عن أي من الحجج التي لم تنجح من قبل، ولم يذعن أبدًا لشيء قاله أو فعله الفاحص التابع لمكتب براءات الاختراع والعلامات التجارية الأمريكي أبداً. ومن الآمن بشكل معقول الافتراض بأن جميع الحجج غير الناجحة كان من الممكن إعادة طرحها في أي استئناف للرفض النهائي للفاحص أمام مجلس الاستئناف والمحاكمة بشأن براءات الاختراع، لو لم تُسفر محاكمة البراءات عن قبول الطلب ومنحه براءة اختراع.

وانتهت محكمة CAFC إلى ما يلي: "في هذه الظروف، عندما يتخلى مقدم الطلب عن حجته غير الناجحة، فإننا نستنتج أن سجل المقاضاة يفتقر إلى الوضوح اللازم لإثبات إخلاء المسؤولية عن الملاحقة القضائية". لكن هذا يحول بشكل غير صحيح التركيز على إخلاء المسؤولية عن الملاحقة القضائية بعيدًا عن التنصل الواضح من نطاق عنصر الحماية الذي قدمه مقدم الطلب بشأن إلى ما إذا كان هذا التنصل الواضح ناجحًا أم لا. وإن إعادة توجيه هذا المبدأ يمثّل إشكالية كبيرة ولا يمكن إلا أن يشجع على إحداث الضرر.

أولاً، يجوز لفاحصي مكتب براءات الاختراع والعلامات التجارية الأمريكي، ولكن ليس مطلوباً منهم دائماً، شرح أسباب قبول الطلب لمنحه براءة اختراع. ثانياً، حتى عندما يقدم الفاحصون تصريحاً يتعلّق بأسباب القبول، فإن مثل هذه التصريحات نادراً ما تكون "نماذج للوضوح" في ضوء خبرة الكاتب التي امتدت لأربعة عقود.

ثالثًا، وربما الأهم، قد يشجع قرار *مالفيرن* مقدمي الطلبات على تقديم عدة حجج، مهما كانت مشكوكًا فيها، بشأن كل مسألة تتعلق بكل رفض لعنصر حماية. ومن غير المرجح أن يأخذ الفاحصون الوقت الكافي لتحديد أي منها كانت الحجة الناجحة وأيها كانت الحجج غير الناجحة. وبعد ذلك، خلال مرحلة صياغة عناصر الحماية في دعوى

لاحقة لانتهاك براءة اختراع، سيكون لصاحب براءة الاختراع الحرية في القول بأنه لا ينبغي الالتزام بكل ما قاله بشكل واضح ولا لبس فيه حول نطاق عنصر الحماية في أي من حججه، بالتأكيد على أن الفاحص لم يقبل التصريح المحدد والمعيّن في أحد المواقف البديلة وبالتالي "تم التخلي عنه".

وقد بررت محكمة CAFC هذا الجانب من قرارها من خلال الاستشهاد باثنين من قراراتها السابقة، ولكن كلا القرارين يمكن تمييزهما بوضوح وسهولة عن الحقائق المقدمة في قضية *مالفيرن*. علاوةً على ذلك، بسبب الفشل في تقديم أي مثال على تصريح مقدم الطلب تعتبره المحكمة كافيًا لتشكيل "التخلي" عن حجة غير ناجحة، تم إنشاء مسار جديد تمامًا لتجنب تأثير إخلاء المسؤولية عن الملاحقة القضائية المتمثل في التنصل الذي لا لبس فيه من نطاق عناصر الحماية من قبل الـ CAFC في قضية *مالفيرن*. وبدلاً من ذلك، أبلغت محكمة CAFC مقدمي الطلبات: "قل أي شيء تريده بشأن نطاق عناصر الحماية إلى فاحصي مكتب براءات الاختراع والعلامات التجارية الأمريكي، وإذا قمت بذلك على النحو الصحيح، فلم ولن يتم استخدامه ضدك في محكمة قانونية".